Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو لا يعطي ويموّهُ فقط. «بل يكون قناعا حين يتصف بصفتين: الاحتواء والتحويل. فهو يحتوي الوجه المقنّع لكنه يحوّله بتقمصه، ويهرب منه، يحتضنه دون أن يكون هو هو»[١٩]..

فالقناع، وفق هذا الفهم، متضمن في الشاعر لكونه معبّراً عن فكره، وهو مستقل عنه، في شخصيته الحقيقية سواء أكانت شخصية دينية أو تاريخية، أو ما شابه ذلك. أو بمعنى آخر كأن الشاعر يتبنى قيمة تهمه في القناع، وهو هنا الشيطان بما يرمز إليه من رفض، وهو في الوقت نفسه يتغاضى أو يتخلّى عن القيم السلبية للشيطان في مواجهة الله الحق العدل، إنه يقوم بعملية تحويل، وهذا سر من أسرار الإيحاء في القناع. وصحيح أن تمجيد الشيطان يتناقض في الظاهر أو في بنيته السطحية، مع ما توارثناه من أن الشيطان ملعون، إلا أنه في بنيته الشعريّة العميقة (والشعر لا يخضع لمنطق خارج الشعر) يمجدُ الحريّة. ومن هنا، قلنا: إن الشاعر يقترب من القناع في شيء، وينسلخ عنه في أشياء. ويرى أحد الباحثين في محاولة فنيّة لتسويغ هذه القصيدة، أن إحدى سمات أمل - أنه يحدد للقارىء كيفية تلقي القصيدة، وطريق الدخول إليها، إنه يسوق قولا له دلالة أولى واضحة وجلية، ولكن هذه الدلالة رغم تحطيمها للبِنْية الميتافيزيقية السائدة - لا يقصدها أمل، وإنما يقصد معاني أخرى يهتدي إليها عن طريق المفارقة[٢٠]..

وفي ضوء هذا الفهم نستطيع أن نمضي في قراءة القصيدة التي تحرّض على الرفض، وعلى الثورة، ولو كانت العاقبة أن يُعلَّق جميعُ الرافضين على مدخل المدينة: